

جامعة المنصـورة

كليــة الآداب

ـ

الكرامية فى خراسان

من القرن الثالث إلى السادس الهجرى

الدكتور

شلبي إبراهيم الجعيدي

الأستاذ المساعد بقسم التاريخ

كلية الآداب ـ جامعة المنصورة

مجـلة كلـية الآداب – جامعــة المنصــورة

العدد الخمسون – ينـاير ٢٠١٢

الكرامية فى خراسان
من القرن الثالث إلى السادس الهجرى

د. شلبي إبراهيم الجعيدي

مقدمة :

كان إقليم خراسان فى التاريخ الإسلامى ينقسم إلى أربعة أقسام ، نسب كل قسم منها إلى إحدى المدن الأربع الكبرى ، وهذه المدن هى نيسابور ، ومرو ، وهراة ، وبلخ[١] ولقد تعددت المذاهب الإسلامية فى هذا الإقليم شأنها فى ذلك شأن كثير من بلدان العالم الإسلامى ، ولم يمثل الشيعة وحدهم تحديا للسلطة الحاكمة ، بل كان هناك عدم اتفاق بين مذاهب أهل السنة أنفسهم ، وفى خراسان كان هناك طيف واسع من الآراء حول حقيقة الإيمان وإلى أى درجة يمكن استخدام العقل فى الدفاع عن العقيدة أو تفسيرها ، فقد اختلف الشافعية والحنفية والكرامية فى خراسان حول هذه الأمور وغيرها ، وأصبح هناك تنافس على السلطة الاجتماعية للبلاد ، بل وعلى السلطة السياسية ، فقد جذب كل مذهب من هذه المذاهب كثيرا من الأتباع [٢] . ولقد بدأت فرقة الكرامية فى الظهور فى القرن الثالث الهجرى بعد الدورالذى قام به مؤسسها محمد بن كرام المتوفى عام ٢٥٥ هـ / ٨٦٩ م ، وقام

([١]) لمزيد من التفصيل عن التقسيم الجغرافى لخراسان انظر : المقدسى : أحسن التقاسيم فى معرفة الأقاليم ، ط ٣ ، القاهرة ، مكتبة مدبولى ، ١٩٩١ ، ص٣١٣ . ياقوت الحموى : معجم البلدان، جـ٢ ، بيروت ، دار الفكر ، د.ت ، ص ٣٥١ .

(2) Margaret Malamud : The Politics of Heresy in Medieval Khurasan, Iranian Studies , Vol.27 , Taylor , 1994 , p. 38

أتباعه بمواصلة هذا الدور فزاد نشاط هذه الفرقة وكثر أتباعها فى القرنين الرابع والخامس الهجريين، ثم بدأ يتلاشى هذا المذهب فى خراسان فى القرن السادس الهجرى، وإن ظل موجودا فى بعض مناطق من العالم الإسلامى تخرج عن حدود الدراسة .

وسوف يعرض الباحث لمؤسس فرقة الكرامية ، ومدى انتشار هذا المذهب فى المشرق الإسلامى بصورة عامة وخراسان بصورة خاصة ، محللا العوامل التى ساعدت على هذا الانتشار ، عارضا لبعض آرائهم العقدية والفقهية ، وعلاقتهم بالسلطة الحاكمة فى خراسان ، واشتراكهم فى الصراعات السياسية على الحكم ، والمناظرات التى دارت بينهم وبين المذاهب المخالفة لهم، ثم فى النهاية يحلل الباحث العوامل التى أدت إلى ضعف هذا المذهب .

مؤسس الكرامية :

تنسب فرقة الكرامية إلى مؤسسها أبو عبد الله محمد بن كرام ، الذى ولد عام ١٩٠ هـ / ٨٠٦م فى سجستان ، واختلف المؤرخون حول نطق كلمة كرام وأصلها . فمن قائل أنها كَرّام بفتح الكاف وتشديد الراء [١] ، ومنهم من يقول أنها كِرّام بكسر الكاف وتشديد الراء [٢] ، وقال البعض الآخر أنها كَرَام بالتخفيف [٣] ، وأنكر ذلك عدد كبير ، وقالوا بل هى

([١]) ابن حجر العسقلانى : لسان الميزان ، جـ٥ ، ط٢ ، بيروت ، مؤسسة الأعلمى للمطبوعات، ١٩٧١، ص ٣٥٤ .

([٢]) ابن كثير : البداية والنهاية ، جـ١١ ، بيروت ، دار الفكر ، ١٩٨٦ ، ص ٢٠

([٣])الصفدى : الوافى بالوفيات ، جـ ٤ ، تحقيق أحمد الأرناؤوط وتركى مصطفى ، بيروت، دار إحياء التراث ، ٢٠٠٠، ص ١٩٣ .

بالتشديد [١] ، وهذا هو الرأى الأرجح ، لأنه قيل إن والده كان يحفظ الكروم فقيل له الكرّام [٢] ، ولذا أطلق على أتباعه والمعتقدين أفكاره " الكَرّامية " ، وأطلق عليهم البعض العبدلية نسبة إلى لقبه أبى عبد الله [٣] ، إلا أن هذه التسمية غير متداولة . وكما اختلف المؤرخون فى نطق اسمه ، اختلفوا فى أصله ، فبعضهم يعتقد أنه ذو أصول عربية ، على الرغم من سخرية بعض منتقديه من أصوله الفارسية[٤]

انتشار مذهب الكرامية :

انتشر مذهب الكرامية على مدى واسع فى المشرق الإسلامى وبصورة خاصة فى خراسان يدلنا على ذلك كثرة الخوانق التى أنشئت من أجلهم . فعلى الرغم من أن بعض الباحثين يؤكدون أنه لم يكن لهم خوانق فى القرن الرابع الهجرى [٥] . إلا أن المقدسى المتوفى فى أواخر هذا القرن يوضح أن للكرامية خوانق متعددة فى فرغانه والختل وجوزجانان ومرو وسمرقند [٦] ، كما كان لهم " بجرجان وبيار وجبال طبرستان خوانق"[٧] وأصبحت الكرامية أحد أربعة مذاهب مشهورة فى خراسان ، فقد تأسست أربع مدارس كبيرة فى نيسابور للمذاهب الفقهية

---

(١) ابن حجر العسقلانى : الدر الكامنة فى أعيان المائة الثامنة ، جـ٥ ، ط٢ ، تحقيق محمد عبد المعيد ضان ، حيدر أباد ، ١٩٧٢، ص ٣٨١

(٢) ابن حجر العسقلانى : لسان الميزان ، جـ٥ ، ص ٣٥٤ ،

(٣) الزبيدى : تاج العروس ، بيروت ، دار الهداية ، جـ ٢٩ ، ص ٤١٧ .

(٤) Knysh , Alexander : Islamic Mysticis , V1, Boston,2000, p.88.

(٥) جوزيي سكاتولين ، أحمد حسن : الأبعاد الصوفية عند عبد الملك الخركوشى ، القاهرة ، دار مصر المحروسة ، ٢٠٠٩ ، ص ٤٢ .

(٦) المقدسى : أحسن التقاسيم ، ص ٣٢٣ .

(٧) المقدسى : أحسن التقاسيم ، ص ٣٦٥ .

والفرق الدينية الأربع التى كانت لها مكانة مرموقة فى المجتمع الخراسانى وهى الحنفية ، والشافعية ، والشيعة العلوية ، والكرامية[١]

ولم تكن فرقة الكرامية منتشرة فقط فى المشرق الإسلامى ، بل كانت لها خوانق فى بيت المقدس يقيم أتباعها فيها مجالس ذكر [٢]. حيث اتجه محمد بن عبد الله بن كرام إلى بيت المقدس ٢٥١ هـ / ٨٦٥ م وكان له أكثر من عشرين ألفا من أتباعه والمعتنقين أفكار الكرامية . كما أن الكرامية كان لهم رباط فى ثغور الشام ، وآخر فى دمشق [٣] .

كما وجد بمصر بعض أتباع الكرامية والمؤيدين لأفكارها ، حتى أطلق اسمهم على محلة فى مصر يطلق عليها " محلة الكرامية " [٤]، وكان لهم فى مصر قيادات بارزة أصحاب ثروة طائلة فى القرن الثامن الهجرى [٥] وذكر بعض مشايخ الكرامية بنيسابور أن بالمغرب سبعمائة خانقاه ، وهذا أمر غير صحيح أنكره المقدسى [٦] .

---

(١) محمد حسن العمادى : خراسان في العصر الغزنوى ، اربد ، مؤسسة حمادة للخدمات، ١٩٩٧، ص ٢٥٩ ، ٢٧٨.

(٢) المقدسى : أحسن التقاسيم ، ص ١٧٩ .

(٣) على النشار : نشأة الفكر الفلسفى ، جـ١ ، ط٨ ، القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٨٠، ص ٢٩٨ .

(٤) المقدسى : أحسن التقاسيم ، ص ١٠٢ .

(٥) يقول أبو الفدا مات الرئيس تاج الدين بن الدماملى عام ٧٣١ هـ ، كبير الكرامية بمصر ، وترك مائة ألف دينار . المختصر فى أخبار البشر ، جـ٤ ، القاهرة ، المطبعة الحسينية ، د.ت، ص ١٠٣

(٦) أحسن التقاسيم ، ص ٢٣٨ .

وهذا الانتشار الواسع يفرض علينا تحليل العوامل التى ساعدت على انتشار مذهب الكرامية فى خراسان ويأتى فى مقدمتها كثرة أسفار محمد بن كرام وتقشفه، فقد بدأت الكرامية فى منطقة سجستان ، حيث ولد مؤسسها محمد بن كرام ، فلما أظهر مذهبه أنكره العلماء ، وسعوا فى سجنه وقتله [1] فتخوف صاحب سجستان من قتله ، وأمر بنفيه إلى غرجستان فالتف حوله عدد كبير من أهلها ، ثم انطلق فى عدة رحلات علمية إلى خراسان، ودرس على يد العلماء فى نيسابور ، وبلخ ، وهراة [2]، فى أيام محمد بن طاهر بن عبد الله بن طاهر، فازداد أتباعه وكثر أصحابه من عوام الناس الذين انخدعوا بزهده وتقشفه فبايعوه على معتقداته [3] فسجن بنيسابور ثمانية أعوام، ثم مكث بها ستة أعوام أخرى حتى أجمع عدد من الأئمة على طرده منها ، فاتجه إلى بيت المقدس عام

---

(1) السبكى : طبقات الشافعية الكبرى ، جـ٢ ، ط٢ ، تحقيق محمود محمد الطناحى وعبد الفتاح محمد الحلو ، القاهرة ، هجر للطباعة والنشر ، ١٤١٣ هـ ، ص٣٠٤.

(2) ابن الجوزى : المنتظم ، جـ١٢ ، تحقيق محمد عبد القادر عطا ، مصطفى عبد القادر عطا ، بيروت ، دار الكتب العربية ، ١٩٩٢ ، ص٩٧ . الذهبى : سير أعلام النبلاء ، جـ١١ ، القاهرة ، دار الحديث ، ٢٠٠٦ ، ص ٥٢٤

Bosworth : The Encyclopaedia of Islam ,Vol 4 , second impression, Leiden , 1990 , p.667.

(3) الإسفراييني : التبصير فى الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين ، جـ١ ، تحقيق كمال يوسف الحوت ، بيروت ، عالم الكتب ، ١٩٨٣ ، ص ١١١ . البغدادى : الفرق بين الفرق ، ص ١٦٢ .

٢٥١ هـ / ٨٦٥ م [١] فالتف حوله الآلاف ومكث بها حتى مات ٢٥٥ هـ /٨٦٩ م [٢] وقيل ٢٥٦ هـ / ٨٧٠ م [٣] .

إن كثرة هذه الأسفار أدت إلى انتشار أفكاره فى كل منطقة يتجه إليها، وكان يركز بصورة عامة على المناطق الريفية فى بلاد فارس التى عانت طويلا من القلاقل نتيجة العديد من مثيرى الفتن السياسية والدينية. وظهر مؤسس هذه الفرقة بمظهر الزاهد المتقشف فاجتمع حوله عدد كبير من الفلاحين وأرباب الحرف ممن ينتمون إلى الطبقة الفقيرة ، وأعجبوا بيسر الدين الإسلامى على هذا المذهب البسيط [٤] . وعلى الرغم مما لاقاه ابن كرام من سجن وطرد من البلاد التى اتجه إليها إلا أنه لم يترك آراءه أو مواقفه الدينية حتى فى أواخر أيامه [٥].

ومن أهم العوامل التى ساعدت على انتشار المذهب الكرامى فى خراسان دعم القوى السياسية لهذا المذهب ، لأن انتشار الفكر المذهبى يرتبط بالقوى السياسية التى تسانده وتشد أزره ، وقد رأينا ذلك من قبل ممثلا فى فكر المعتزلة الذى ساعدته الخلافة العباسية فى حقبة من تاريخها [٦] . ولقد ساعد على انتشار مذهب الكرامية وارتفاع شأنه فى الدولة الغزنوية ، ما قدمه لهم السلطان محمود بن

---

(١) ابن الجوزى : المنتظم ، جـ ١٢ ، ص٩٧ . الذهبى : سير أعلام النبلاء ، جـ١١ ، ص٥٢٤.

Bosworth : The Encyclopaedia of Islam , p.667.

(٢) الذهبى : سير أعلام النبلاء ، جـ١١ ، ص ٥٢٤ .

(٣) الصفدى : الوافى بالوفيات ، جـ ٤ ، ص ٢٦٥ .

(٤) البغدادى : الفرق بين الفرق ، ص ١٦٢ .

(٥) Bosworth :The Encyclopaedia of Islam , p.667.

(٦) فتحى أبو سيف : نظرات فقهية في النظم الإسلامية ، القاهرة ، المنار للطباعة والنشر ، ٢٠٠٣ ، ص ١٠٤ .

سبكتكين الغزنوى وابنه محمد من دعم ومناصرة ضد الأشاعرة والمعتزلة ، واعتناقهما لتعاليم الكرامية والدفاع عنها [١] . كما قدم سلاطين الدولة الغزنوية الدعم الكامل للكرامية لنشر الإسلام فى بلاد الغور خلال الفترة التى سبقت قيام الدولة الغورية[٢]، حتى إذا ما جاء سلاطين دولة الغور المسلمين أقبلوا على اعتناق المذهب الكرامى ، والتمسك به والعمل على نشره فى أرجاء الدولة الغورية [٣] . ويرجع دعم الغزنويين للفكر الكرامى إلى حاجتهم لدعم العلماء لهم ليحكموا البلاد بنجاح ، لذا وفروا المساعدة والشرعية لفرقة الكرامية [٤] ، فأصبح هناك تبادل منفعة بين السلطة السلطة السياسية والمذهب الجديد ، لأن الحكام الغزنويين لم يكونوا على دراية كاملة بالشئون الداخلية للبلاد ، فكانوا بحاجة إلى العلماء لإدارة المناطق الجديدة والتحكم بها . ولا صحة لما يذكره أحد المستشرقين بأن السلاجقة دعموا المذهب الكرامى[٥] لأنهم كانوا من أشد المدافعين عن أهل السنة.

من العوامل التى ساعدت على انتشار مذهب الكرامية أيضا ضعف فكر المعتزلة فى عهد المتوكل العباسى، وانتعاش خصومهم من رجال الحديث ، وسلك

---

(١) البيهقى : تاريخ البيهقى ، دمشق ، دار اقرأ ، ١٤٢٥ هـ ، ص ٢١٣ . ابن كثير : البداية والنهاية ، جـ١٥ ، ص ٦٣٤ .

(٢) أسفرت الحملات الأولى للمسلمين على بلاد الغور عن إسلام عدد قليل من الناس. البيهقى : تاريخ البيهقى ، ص ١٢٥ . أما انتشار الإسلام بدرجة كبيرة في بلاد الغور فلم يحدث إلا على أيدى الغزنويين . وائل أحمد إبراهيم : حضارة الدولة الغورية في المشرق الإسلامى ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية دار العلوم ، جامعة الفيوم ، ٢٠٠٧ ، ص ٣٥٣ .

(٣) وائل أحمد إبراهيم : حضارة الدولة الغورية ، ص ٣٥٧ . انظر الجوزجانى : طبقات ناصرى ، جـ١ ، ص ٣٦٢ .

(٤) Margaret : The Politics of Heresy, pp.37-38

(٥) Ibid , p 45.

بعضهم طريقا شططا ، فأصبح ظاهر النص عندهم أمرا ملزما لا يمكن تأويله حتى لو تناقض تناقضا بيّنا مع العقل والمنطق ، فرمى ذلك ببعضهم فى أحضان التجسيم والتشبيه، وكان يمثل هذا الاتجاه بعض الحنابلة (١) ، والكرامية . يضاف إلى ما سبق من حدوث الخلاف بين أهل السنة فى مسألة صفات الله تعالى ، وهو أمر عصف بالمذهب السنى فى القرن الخامس الهجرى ببلاد خراسان وأتاح الفرصة لانتشار الفكر الكرامى وأصبح هذا القرن يمثل العصر الذهبى لانتشار الفكر الكرامى (٢). ثم بدأ يضعف ويخبو هذا المذهب فى بلاد خراسان .

معتقدات الكرامية :

تأثرت أفكار الكرامية بالبيئة التى نشأ فيها مؤسسها ، فابن كرام ولد بسجستان التى كانت موطنا لتيارات فكرية ومذهبية مختلفة قبل الإسلام ، وكانت ملتقى للتيارات الغنوصية القديمة (٣). أما الزمان الذى عاش فيه ابن كرام فهو النصف الأول من القرن الثالث الهجرى عصر النهضة العلمية ، حيث تعددت الفرق الكلامية فى العصر العباسى ، ونبغ عدد كبير من العلماء والفلاسفة ، كما اتسع نطاق الترجمة والنقل من الثقافات الأخرى فجمع ابن كرّام فى آرائه بين

(١) عبد المجيد أبوالفتوح: التاريخ السياسى والفكرى للمذهب السنى في المشرق الإسلامى من القرن الخامس الهجرى حتى سقوط بغداد،ط٢،المنصورة، دار الوفاء، ١٩٨٨،ص ٢١.

(٢) خالد علال : الأزمة العقيدية بين الأشاعرة وأهل الحديث خلال القرنين الخامس والسادس الهجريين ، الجزائر ، دار الإمام مالك ، ٢٠٠٥ ، ص ٣ ، ٣٣ .

(٣) الغنوصية أو الغنوسيس هى كلمة يونانية الأصل Gnosis معناها العرفان ، غير أنها أخذت بعد ذلك معنى اصطلاحيا هو التوصل بنوع من الكشف إلى المعارف العليا ، أو هو تذوق تلك المعارف تذوقا مباشرا بأن تلقى فى النفس إلقاء، فلا تستند على الاستدلال أو البرهنة العقلية ، وهى خليط من المعتقدات الوثنية اليونانية والديانتين اليهودية والمسيحية . محمد أحمد عبد القادر : الفكر الإسلامى بين الابتداع والإبداع ، الإسكندرية ، دار المعرفة الجامعية ، ٢٠٠٢، ص٣٩.على النشار : نشأة الفكر الإسلامى ، جـ١ ، ص١٨٦،٢٩٧

المعتقدات الفارسية والمعتقدات اليونانية ، حتى ذكر البعض أنه " قمّش من كل مذهب ضغثا " [١] ، وخرج بمعتقدات مغايرة لمعتقدات أهل السنة .

وقد نسب عدد كبير من كتّاب الفرق والمذاهب الإسلامية مثل الأشعرى والشهرستانى والإسفراييني والبغدادى هذه الفرقة إلى فرق المجسّمة ، وبينما يرى الأشعرى أن الكرامية فرقة من فرق المرجئة [٢] ، يرى البغدادى أنها فرقة مستقلة بذاتها مثل الشيعة والخوارج والمعتزلة والمرجئة [٣] . وعلى الرغم من انقسام الكرامية إلى جماعات تختلف فى بعض آرائها [٤] إلا أن الإسفراييني والبغدادى اعتبراهم جميعا فريقا واحدا لأنه لا يكفر بعضهم بعضا [٥]، وأيدهما فى ذلك المقريزى [٦] .

وجدير بالذكر إن الكرامية لم يخلفوا مؤلفات في مذهبهم تشرح أفكارهم ومعتقداتهم، وإنما نتعرف على أهم آرائهم من خلال كتّاب الفرق والمذاهب الإسلامية وغيرهم من الذين استقوا معلوماتهم من كتابين . مفقودين . ألفهما مؤسس هذه الفرقة وهو كتاب " عذاب القبر " ، و " كتاب السر " ، ولم يصلنا سوى عمل واحد عبارة عن مجموعة من الأحاديث الأخلاقية الصوفية مصنفها غير معروف

(١) قمش من كل مذهب أى أخذ منه رذالته ، والضغث الكلام الباطل الفاسد . الشهرستانى : الملل والنحل ، جـ١ ، بيروت ، دار المعرفة ، ١٤٠٤ هـ ، ص ٢٠ .

(٢) الأشعرى : مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين ، ط٤ ، تحقيق هلموت ريتر ، القاهرة، الهيئة العامة لقصور اثقافة ، ٢٠٠٠ ، ص ١٤١ .

(٣) البغدادى : الفرق بين الفرق ، ص ٢١ .

(٤) الشهرستانى : الملل والنحل ، جـ١ ، بيروت ، دار المعرفة ، ص ١٠٧ .

(٥) الاسفراييني : التبصير في الدين ، ص ١١١ . البغدادى : الفرق بين الفرق، ص١٦١.

(٦) المقريزى : المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار : جـ٤ ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٤١٨ هـ ، ص ١٧٦ .

يعزوها أحد المستشرقين إلى زعيم الكرامية في نيسابور أبو بكر محمد بن إسحاق بن محمشاد ت ٤٢١ هـ / ١٠٣٠ م [١].

ومن أهم معتقدات الكرامية :

التجسيم : يعد التجسيم أهم فكرة ظهرت في الفكر الكرامى ، كما أنها السبب الرئيسى في وضع الكرامية في عداد فرق المجسمة [٢] . فقد ذكر ابن كرام في كتابه عذاب القبر : "إن الله أحدى الذات أحدى الجوهر " [٣]، وخوفا من أن يتهم فكر الكرامية بالتأثر بالنصرانية تبرأ أتباع ابن كرام من إطلاق اسم الجوهر ، وأطلقوا عليه اسم الجسم ، ولكنه . من وجهة نظرهم . ليس كالأجسام، له حد واحد من الجانب الذى ينتهى إلى العرش ، أى أنه فوق العرش، ولا نهاية له من الجوانب الأخرى [٤] ، وبالتالى فهو في مكان معين أو جهة معينة ، لذا جوّزوا رؤيته [٥] . وذهب أهل السنة إلى إثبات رؤية الله ، ولكن بشكل غير ما يراه الكرامية ، فقالوا

---

(١) Bosworth: The Encyclopaedia of Islam , p.667-668.

هو أبو يعقوب إسحاق بن محمشاد النيسابورى شيخ الكرامية فى عصره ، إليه تنسب فرقة الإسحاقية من فرق الكرامية . سوف يتم الحديث عنه لاحقا بالتفصيل.

(٢) محمد أحمد عبد القادر : الفكر الإسلامى بين الابتداع والإبداع ، الإسكندرية ، دار المعرفة الجامعية ، ٢٠٠٢ ، ص ٢٦.

(٣) الشهرستانى : الملل والنحل ، جـ١ ، ص ١٠٨ . البغدادى : الفرق بين الفرق ، ص ١٦٢ .

(٤) الإسفراييني : التبصير في الدين ، ص ١١١ .

(٥) الرازى : محصل أفكار المتقدمين والمتأخرين من العلماء والحكماء والمتكلمين ، تحقيق طه عبد الرؤوف سعد ، بيروت ، دار الكتاب العربى ، د. ت ، ص ٢٧٢ .

يرى غير متحيز ، أو متلون ، أو على صورة أو هيئة لأنه بخلاف المخلوقات [١] .

ولقد طور أتباع ابن كرام فكرة مماسة الله للعرش ، وقالوا إنه ملاق للعرش[٢]، فعندما أتى محمد بن الهيصم أحد زعماء الكرامية [٣] حاول أن يخلص المذهب الكرامى من كثير من تصورات محمد بن كرام ، فذهب إلى أن بين الله وبين العرش بعدا لا يتناهى [٤]. ولعب دورا بارزا فى تقريب مذهب الكرامية لمذاهب أهل السنة [٥] حتى أنه نفى ما أطلقه المشبهة على الله تعالى من الهيئة والصورة والاستدارة والمصافحة والمعانقة ونحو ذلك ، وأوضح أن الكرامية لا تطلق على الله

([٢]) أبو حيان الأندلسى : البحر المحيط فى التفسير ، جـ١ ، تحقيق صدقى محمد جميل، بيروت ، دار الفكر ، ١٤٢٠ هـ ، ص ٢٦٩ .

([٣]) الإسفراييني : التبصير في الدين ، ص ١١٢ . البغدادى : الفرق بين الفرق ، ص ١٦٢ .

([٤]) هو أبو رشيد على بن عثمان بن محمد بن الهيصم من أهل هراة ، مقدم الكرامية وإمامهم، لقبه البيهقى بصدر الإسلام الهروى ، وأثنى عليه كثيرا لعلمه وزهده ، سمى أتباعه بالهيصمية من الكرامية نسبة له ، توفى ٤٠٧ هـ/ ١٠١٦ م . لمزيد من التفصيل أنظر البيهقى : تاريخ البيهقى ، دمشق ، دار اقرأ ، ١٤٢٥ هـ ، ص ٢٢ . الذهبى : تاريخ الإسلام ،جـ ٢٨ ، ط٢ ، تحقيق عمر عبد السلام التدمرى ، بيروت ، دار الكتاب العربى ، ١٩٩٣ ، ص ٢٣٢ .المروزى : التحبير في المعجم الكبير ، جـ١ ، تحقيق منيرة ناجى سالن ، بغداد ، رئاسة ديوان الأوقاف ، ١٩٩٦ ، ص ٥٧٣.

([٥]) الرازى : محصل أفكار المتقدمين ، ص ٢٢٧ ، حاشية ١ ، على النشار : نشأة الفكر الفلسفى ، جـ١ ، ص ٣٠٠ . لمزيد من التفصيل حول مماسة الله للعرش فى الفكر الإسلامى . انظر أيضا

Van Ess : Theologie und Gesellschaft im 2.und 3 . Jahrhuundert Hidschra Band 4 , Berlin , 1997, p.408-409.

([١]) الشهرستانى : الملل والنحل ، جـ١ ، ص ١١٠

إلا ما أطلقه القرآن وأطلقته السنة من غير تشبيه ولا تكييف ، وما لم يرد به قرآن ولا سنة فلا تطلقه عليه بخلاف سائر المشبهة (١)

كما جوّز الكرامية وضع أحاديث في الترغيب والترهيب كذبا على رسول الله ﷺ في تثبيت ما ورد في القرآن والسنة ، واحتجوا بأنه كذب له لا عليه (٢) ، وهذا ما دفع أهل السنة بتكفيرهم من أمثال الشيخ أبو محمد الجوينى (٣) ؛ لقول رسول الله ﷺ " من كذب علىّ متعمدا فليتبوأ مقعده من النار "(٤) ومن زعماء الكرامية الذين وضعوا بعض الأحاديث " اسحاق بن محمشاد " حيث قال .كذبا . عن رسول الله ﷺ " يجيء في آخر الزمان رجل يقال له محمد بن كرام يحيى السنة والجماعة هجرته من خراسان إلى بيت المقدس كهجرتى من مكة

---

(٢) الصفدى : الوافى بالوفيات ، جـ ٥ ، ص ١١٣ .

(٣) ابن عراق الكنانى : تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة الموضوعة ، جـ١، تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف ، وعبد الله محمد الصديق الغمارى ، بيروت، دار الكتب العلمية ، ١٣٩٩ ، ص١٢ . ابن حجر العسقلانى : لسان الميزان ، جـ١، ٣٧٥ . ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ، جـ١ ، ط ٢ ، القاهرة ، دار طيبة للنشر ، ١٩٩٩ ، ص ٣٦٩ .

(٤) الشيخ أبو محمد الجوينى هو أبو محمد عبد الله بن يوسف الجوينى الفقيه الشافعى ، والد إمام الحرمين ، كان إماما في التفسير والفقه والأصول والعربية والأدب ، قدم نيسابور ، صنف التفسير الكبير توفى سنة ٤٣٨ هـ ، وقيل ٤٣٤ هـ بنيسابور . ابن خلكان : وفيات الأعيان ، جـ٣ ، تحقيق إحسان عباس ، بيروت ، دار صادر ، د.ت، ص ٤٧ . الصفدى : الوافى بالوفيات ، جـ ١٧ ، ص ٣٦٣ . عبد الرحمن بدوى : مذاهب الإسلاميين ، بيروت ، دار العلم للملايين ، ١٩٩٧ ، ص ٦٧٩-٦٨٣ .

(١) ابن عراق الكنانى : تنزيه الشريعة المرفوعة ، جـ١ ،ص ١٢ . البخارى : صحيح البخارى ، تحقيق محمد بن زهير بن ناصر ، بيروت ، دار طوق النجاة ، ١٤٢٢هـ. باب إثم من كذب على النبى ، حديث ١٠٧ .

إلى المدينة"[1] وقد بالغ بعض المؤرخين في القول إن الكرامية وضعوا ما يقرب من مائة ألف حديث [2]

وذهبت الكرامية إلى جواز تنصيب إمامين وأكثر في وقت واحد وحجتهم في ذلك قول الأنصار يوم السقيفة للمهاجرين منا أمير ومنكم أمير [3] ، وأنه إذا جاز بعث نبيين أو أكثر في وقت واحد جاز ذلك في الإمامة لأن النبوة أعلى رتبة من الإمامة[4]، ووافق على ذلك ابن كثير بشرط تباعد الأقطار واتساع الأقاليم ، بينما يرى الكرامية جواز ذلك في بلد واحد [5] .

ورأت الكرامية أن الإيمان هو الإقرار باللسان فقط [6] ، فمن تكلم به فهو مؤمن كامل الإيمان [1] . بينما اختلف الرازى والعديد من الفقهاء والمفسرين [2]

([2]) الشوكانى : الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة ، جـ١ ، تحقيق عبد الرحمن بن يحيى المعلمى ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، د. ت ، ص ٤٢٠ .

([3]) ابن الجوزى : المنتظم ، جـ ١٢ ، ص ٩٧ .

([4]) ابن حزم الأندلسى : الفصل فى الملل والأهواء والنحل ، جـ٤ ، القاهرة ، مكتبة الخانجى، د.ت ، ص ٧٣ .

([5]) القرطبى : تفسير القرطبى " الجامع لأحكام القرآن " جـ١ ، ط ٢ ، القاهرة ، دار الكتب المصرية ، ١٩٦٤ ، ص ٢٧٣ . كما أشار الكرامية إلى أن عليا ومعاوية كانا إمامين في وقت واحد ، ووجب . من وجهة نظرهم . على أتباع كل واحد منهما طاعة صاحبه، وإن كان أحدهما عادلا والآخر باغيا . البغدادى : الفرق بين الفرق ، ص١٦٨ .

([6]) تفسير ابن كثير ، جـ١ ، ص ٢٢١ ، ٢٢٢ .

([1]) احتجوا بقوله تعالى " فأثابهم الله بما قالوا " المائدة ٨٥ ولم يقل بما قالوا وأضمروا ، ولقوله عليه السلام " أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله فإذا قالوها عصموا منى دمائهم وأموالهم . تفسير القرطبى ، جـ١ ، ص ١٩٣ . الرازى : تفسير الرازى ، جـ٢ ، ط ٣ ، بيروت ، دار إحياء التراث العربى ، ١٤٢٠ هـ ، ص ٢٧١.

علـى أن القـول لا يكفـى للإيمـان ، واسـتدلوا علـى ذلـك بقـول الله تعـالى : " قالـت الأعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا " [٣] . وقوله تعالى : " ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين " [٤] وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم " الإيمان معرفة بالقلب ، وقول باللسان، وعمل بالأركان"[٥] . كما أنه لا يجوز أن يقول المنافق بلسانه لا إله إلا الله فيصبح مؤمنا [٦].

ومن آراء الكرامية أن الحوادث تحدث في ذات الله ، لذا جوّزوا حدود الألم ، واللذة ، والشهوة ، والمرض مثل كل الأجسام [٧] ، وقد فنّد الرازى عدم جواز قيام الحوادث بذات الله بأدلة متعددة [١] .

([٢]) الإسفراييني : التبصير في الدين ، ص ١١٥–١١٦ . ابن حزم : الفصل في الملل ، جـ ٤ ، ص ٣٨؛ عبد الرزاق بن عبد المحسن : تذكرة المؤتسى شرح عقيدة الحافظ عبد الغنى المقدسى ، جـ١ ، بيروت ، غراس للنشر والتوزيع ، ٢٠٠٣ ، ص ٣٠٠ .

([٣]) تفسير الرازى ، جـ ٢ ، ص ٢٧١ .، جـ ٦ ، ص ٤١٢ ، جـ ١٣ ، ص ٤٥ . النيسابورى : تفسير النيسابورى ، " غرائب القرآن ورغائب الفرقان " ، جـ ٤ ، بيروت، دار الكتب العلمية ، ١٤١٦ ، ص ١٣٢. تفسير القرطبى ، جـ١ ، ص١٩٣ . البغدادى : الفرق بين الفرق ، ص١٦٨

([٤]) سورة الحجرات ، آية ١٤ .

([٥]) سورة البقرة ، آية ٨ .

([٦]) أخرجه ابن ماجه في سننه جـ١ ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقى ، القاهرة ، البابى الحلبى، د.ت، ص ٢٥ . وأوضح المحقق أن هذا حديث ضعيف . ولم يرد هذا الحديث في كتب الصحاح الأخرى ، واعتبره الألبانى حديث موضوع . محمد ناصر الدين الألبانى : سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة ، جـ٥ ، الرياض ، دار المعارف ، ص ٢٩٥ ، حديث رقم ٢٢٧١ .

([٧]) الإسفراييني : التبصير في الدين ، ص ١١٦ . تفسير الرازى ، جـ٩ ، ص ٤٠ .

([١]) الاسفراييني : التبصير في الدين ، ص ١١٣ . البغدادى : الفرق بين الفرق ، ص ١٦٣ .

ويرى الكرامية أيضا أن هناك فرقا بين قول الله وكلامه ، فكلام الله قديم ليس بمسموع ، وقوله حادث مسموع له حروف وأصوات [٢] ، وهذا قريب من قول الأشاعرة الذين يفرقون بين نوعين من كلام الله كلام منشئ وهو الصفة الأزلية القديمة ، وكلام لفظى وهو ألفاظ القرآن وحروفه ، وهو حادث .

وانفرد الكرامية في الفقه بأشياء اعتبروها نوعا من أنواع التيسير ، منها إجازة الصلاة في ثوب نجس وبدن نجس ، وزعموا أن الصلاة والصوم والزكاة والحج وسائر العبادات تصح بغير نية ، وتكفى نية الإسلام، وأن النية تجب في النوافل [٣] .

وبسبب هذه الآراء قام البعض بتكفير الكرامية ومن تبعهم لأنهم مبتدعون فى الدين [٤] ، بينما اعتبرهم البعض الآخر غير مبتدعين لأن مرجعهم إلى أبى حنيفة " وكل من رجع إلى أبى حنيفة أو إلى مالك أو إلى الشافعى أو إلى أئمة الحديث الذيم لم يغلو فيه ولم يفرطوا فى حب معاوية ، ولم يشبهوا الله ويصفوه بصفات المخلوقين فليس بمبتدع " [٥]

ويظهر التوجه الصوفى جليا فى سلوك ابن كرام وتعاليمه ، فقد تتلمذ على يد العالم الزاهد أحمد بن حرب ت ٢٣٤ هـ / ٨٤٨ م الذى ذاع صيته بين عامة الناس فى نيسابور ، وقلد أستاذه فى أسلوبه الإلقائى المؤثر، بل بزّه فى هذا المجال

([٢]) لمزيد من التفصيل انظر تفسير الرازى ، جـ ١١ ، ص ٣١٧ . الرازى : محصل أفكار المتقدمين ، ص ٢٢٨-٢٢٩ .

([٣]) الإسفراييني : التبصير في الدين ، ص ١١٤ ، ١١٥ .

([٤]) المقريزى : الخطط ، جـ ٤ ، ص ١٧٦. البغدادى : الفرق بين الفرق ، ص١٦٨-١٦٩.

([٥]) الذهبى : سير أعلام النبلاء ، جـ ١٣ ، ص ٢٤ .

([٦]) المقدسى : أحسن التقاسيم ، ص ٣٦٥ .

، فقد كانت خطبه مصحوبة بتصورات مذهلة عن الزهد ، وعدد قليل من المعجزات يقوم بها أتباعه (١) ، وقام بلبس رداء من الصوف وفوطة مدلاة على الرأس تحيط بقلنسوة طويلة(٢) . ونادى بتطهير النفس والتقشف والتواكل ، ولقب بالعابد ، وبعد وفاته صار قبره مزارا لأتباعه (٣) باعتباره صوفيا .

الكرامية والسلطة السياسية :

كان أول ظهور للكرامية في القرن الثالث الهجرى في عصر الدولة الطاهرية ٢٠٥-٢٥٩ هـ / ٨٢١-٨٧٣ م ، فعندما ذاعت أفكار محمد بن كرام، انقسم الناس حولها بين معتقد ومنتقد ، وعقدت له مناظرات متعددة (٤)، أوضح فيها أن أفكاره إلهام من الله ، مما اضطر الأمير محمد بن طاهر بن عبد الله بن طاهر أن يحبسه بنيسابور ثمان سنوات ، خوفا من انتشار أفكاره بين عوام الناس . (٥)وفى القرن الرابع الهجرى انتشرت أفكار الكرامية فى

(١) Knysh , Alexander : Islamic Mysticism , V1 , p.88-89 .

(٢) جوزيي سكاتولين ، أحمد حسن : الأبعاد الصوفية عند عبد الملك الخركوشى ، القاهرة، دار مصر المحروسة ، ٢٠٠٩ ، ص ٤٢ .

(٣) Bosworth : The Encyclopaedia of Islam , p.668.
Knysh , Alexander : Islamic Mysticism , V1 , p. 90 .

(٤) كانت المناظرات والمجادلات الوسيلة العقلية الفعالة للرد على معتنقى المذهب المخالف ، وكانت سمة بارزة فى تلك الفترة ، حتى أنها كانت تجرى بين أصحاب المذهب الواحد ، فالمناظرات كانت تجرى بين الحنفية والشافعية ، حتى أن المآتم كانت تحيا بالمناظرات فى المساجد. محمد أبو زهرة : تاريخ المذاهب الإسلامية ، القاهرة ، دار الفكر العربى ، د.ت ، ص ١٦٤ .

(٥) السبكى : طبقات الشافعية الكبرى ، جـ ٢ ، ص ٣٠٤ . ابن حجر العسقلانى : لسان الميزان ، جـ٥ ، ص ٣٥٥ .

الدولة السامانية ، وتمت مناظرة بين البغدادى [1]وابن مهاجر الكرامى ٣٧٠هـ/ ٩٨٠ م [2] فى مجلس ناصر الدولة أبى الحسن محمد بن إبراهيم بن سيمجور صاحب جيش السامانية فى مسألة أن أسماء الله عز وجل كلها أعراض فيه وكذلك اسم كل مسمى عرض فيه [3] .

ويعد العصر الغزنوى العصر الذهبى لانتشار الفكر الكرامى ، حيث اعتنقه ناصر الدولة سبكتكين ٣٦٦-٣٨٧ هـ / ٩٧٧-٩٩٧م ، على اعتبار أنهم زهاد عبّاد ، وقرّب إليه الكرامية من أمثال أبو الفتح البُستى الكاتب [4] ، ودافع عنهم عندما اتهمهم البعض بالكفر والخروج عن ربقة الإسلام . فقد شج رأس قاضى مرو

(٢) عبد القادر البغدادى : هو عبد القادر بن طاهر بن محمد التميمى، الأستاذ أبو منصور البغدادى، الفقيه الشافعى الأصولى النحوى المتكلم، صاحب المؤلفات الكثيرة النافعة، منها "تفسير القرآن" و"فضائح المعتزلة" و"التحصيل فى أصول الفقه" و"الفرق بين الفرق" توفى سنة ٤٢٩هـ . ابن خلكان : وفيات الأعيان جـ٢ ، ص ٣٧٢ . السبكى : طبقات الشافعية ، جـ٥ ، ص ١٣٦ .

(٣) أحد زعماء الكرامية في نيسابور ، تنسب إليه فرقة المهاجرية من فرق الكرامية .

(٤) البغدادى : الفرق بين الفرق ، ص ١٦٩ .

(٥) هو على بن محمد أبو الفتح البستى ، كان أديبا شاعرا ، مشهور التطبيق والتجنيس ، له أشعار في تفضيل الشافعى توفى سنة ٤٠٠ هـ وقيل ٤٠١ هـ ببخارى . السبكى : طبقات الشافعية ، جـ٥ ، ص ٢٩٣ . سير أعلام النبلاء ، جـ١٣ ، ص ١٧٢ . ابن الصلاح : طبقات الفقهاء الشافعية ، جـ٢ ، تحقيق محيى الدين على نجيب ، بيروت ، دار البشائر الإسلامية ، ١٩٩٢ ، ص ٦٤٤ .

(عبد الله بن الحسين النضرى) وسجنه لاتهامه الكرامية بالكفر ، وتكفير من اعتنق مذهبهم حتى ولو كان السلطان الغزنوى نفسه [١].

كان السلطان محمود الغزنوى ٣٨٨-٤٢١ هـ / ٩٩٨-١٠٣٠م سنيا شديد الولاء للمذهب الحنفى ، ثم أعجب بتفسيرات الشافعيين للأحاديث وقربهم له، وصار شافعى المذهب ، كرامى الاعتقاد [٢] ، لذا أيدهم فى بداية حكمه، واعتبرهم قوة محافظة وسلاحا ماضيا ضد التطرف الدينى الممثل فى المعتزلة والإسماعيلية ، ولما كان جمع غفير من خراسان قد اعتنفوا المذهب الإسماعيلى، أو مذاهب الشيعة الأخرى فكان محمود الغزنوى يتعقبهم حيثما ثقفهم ، خاصة وأن الدعاة الإسماعيلية كانوا يدعون الناس لاتباع الخلفاء الفاطميين فى مصر المناهضين لبنى العباس [٣]، ولم يتوقف السلطان محمود عند هذا الحد بل تعقب كل من يخالف مذهبه بتهمة القرمطة أو الاعتزال ، أو أساء معاملته بحجة سوء المعتقد [٤]

واستغل الكرامية تأييد الغزنويين لهم وسعوا إلى نشر معتقداتهم وأفكارهم وإثبات ذاتهم ، وتحيّنوا الفرص المناسبة لنصرة هذه الأفكار ، وقد جاءتهم الفرصة التى كانوا ينتظرونها عندما عين السلطان محمود أحد قادتهم ابن محمشاد رئيسا لمدينة نيسابور ٤٠٢ هـ / ١٠١٠م ، بعدما بذل الكرامية من جهود فى مقاومة

---

(١) الذهبى : سير أعلام النبلاء ، جـ ١٣ ، ص ١٧٢ . الصفدى : الوافى بالوفيات ، جـ١٩ ، ص ٢٥٤ .

(٢) ابن كثير : البداية والنهاية ، جـ١٥ ، ص ٦٣٤ .

(٣) فتحى أبو سيف : النزعات السياسية في الدولة الغزنوية ، مجلة الدراسات الشرقية ، ع ٤، القاهرة ، ١٩٨٦ ، ص ١٦١ .

(٤) عباس إقبال : تاريخ إيران بعد الإسلام ، ترجمة محمد علاء الدين منصور ، القاهرة ، دار الثقافة والنشر ، ١٩٨٩ ، ص ١٨٤ -١٨٥ .

جيوش إيلك خان [١] التى أغارت على خراسان ٣٩٧ هـ / ١٠٠٦م [٢] فاستغل الكرامية نفوذهم السياسى والاجتماعى بنيسابور للاعتداء على كل مخالفيهم ، واضطهاد الطوائف الدينية التى تميل إلى الفلسفة والجدل مثل المعتزلة ، وكذلك الطائفة الإسماعيلية التى كانت قد توغلت فى خراسان ، وأصبح الاتهام بالزندقة أو القرمطة يطال كل مخالف لعقائد الكرامية بل ولأعدائهم السياسيين [٣] .

تعقب الكراميون عددا كبيرا من أعلام المذاهب الأخرى المغايرة لآرائهم، ومن بينهم ابن فورك الأصبهانى الأشعرى [٤] الذى تمت مناظرات متعددة بينه وبين الكرامية سواء فى نيسابور معقل الفكر الكرامى أو مدينة غزنة [٥] . واتهموه عند السلطان محمود بن سبكتكين أنه يعتقد أن محمدا نبي اليوم وليس رسولا ، وأن رسالته انقطعت بموته ، فتوعده السلطان بالقتل إن ثبت صحة ذلك، وأمر بمحاكمته [٦]،

---

(١) صاحب بلاد ما وراء النهر أخذها من السامانيين عام ٣٩٠ هـ . الذهبى : سير أعلام النبلاء ، جـ ١١ ، ص ٤١٥.

(٢) البيهقى : تاريخ البيهقى ، ص ٢١٣ .

Bulliet R.W : The Political – Religious History of Nishapur ,Astudy in Medieval Islamic social history , Cambridge , 1972, p.76 .

(٣) محمد العمادى : خراسان ، ص ١٧٩ .

(٤) هو أبو بكر بن فورك الأصبهانى الأشعرى ت ٤٠٦ هـ / درس بالعراق ، ثم توجه إلى الرى ، راسله أهل نيسابور وبنوا له مدرسة ودارا ، بلغت مصنفاته قريبا من مائة مصنف، من بينها كتابا في تأويل صفات الله سيرا على نهج المؤولين للصفات والمعطلين لها ، وكان أشعريا. الذهبى : سير أعلام النبلاء ، جـ ١٣ ، ص ٢٤ . انظر ابن الأثير : الكامل، جـ٨ ، بيروت ، دار صادر ، ١٩٦٥ ، ص ١٦ ، ١٠٤. انظر ابن خلكان : وفيات الأعيان ، جـ٤ ، ص ٢٧٢ . خالد علال : الأزمة العقيدية، ص ٢

(٥) الذهبى : سير أعلام النبلاء ، جـ١٣ ، ص ٢٤ .

(٦) السبكى : طبقات الشافعية الكبرى ، جـ٤ ، ص ١٣١ .

وامتثل للمحاكمة التى عقدت له بحضرة السلطان، واضطر ابن فورك أن يدافع عن مذهبه وبراءته من تهمة القرمطة التى وجهت إليه ، بل كفر الكرامية . كما هى عادته فى تكفير من خالفه (١) .مما دفعهم لدس السم له فى طعام فمات سنة ٤٠٦ هـ / ١١٠٥م ودفن بنيسابور (٢) . فى حين يذكر بعض المؤرخين أن السلطان محمود الغزنوى هو الذى أمر بوضع السم له بسبب رأيه فيما يتعلق بالرسول (٣) .

وجدير بالذكر إن الشرائح الاجتماعية الدنيا التى اعتنقت الفكر الكرامى وتحمست له عاثت فى المجتمع فسادا وظلما لبقية شرائح المجتمع الأخرى من الأعيان والأغنياء، فأساؤوا معاملتهم ، وراحوا يسومون الناس أصنافا من العذاب من قتل ، ومصادرة أموال، وهدم دور ناشرين الفزع والرعب باسم البحث عن المبتدعة والباطنية وغيرها من المذاهب التى كانت تقف ضد الدولة الغزنوية (٤).

انتشر فكر الكرامية بصورة أكبر بين الشرائح الاجتماعية الدنيا فى المجتمع الخراسانى ، حيث إن أفكارهم كانت تلزم الأعيان والأغنياء مد يد العون والمساعدة

---

(٢) ابن تيمية : مجموعة الفتاوى، جـ١٦ ، تحقيق عبد الرحمن بن محمد بن قاسم ، المدينة المنورة ، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف. ١٩٩٥، ص ٩٥-٩٦

(٣) القزوينى : آثار البلاد وأخبار العباد ،جـ١ ، بيروت ، دار صادر ، د.ت ، ص٢٩٧.

(٤) Montgomery Watt :Islamic philosophy and theology , Edinburgh, 2003 ,p.79-80

(٥) المقدسى : أحسن التقاسيم ، ص ٣٣٦ . بارتولد : تاريخ الترك فى آسيا الوسطى ، ترجمة أحمد السعيد سليمان ، القاهرة ، الهيئة العامة للكتاب ، ١٩٩٦ ، ص ٤٣٢ . محمد العمادى: خراسان ، ص ٢٧٣ ، ٢٧٦ .

Bosworth C . E : The Rise of the Karamiyyah in Khurasan , The Muslim World L , Hartford , 1960 . , p . 7.

تجاه هذه الشرائح الاجتماعية الكادحة من خلال رفع أجورهم فى العمل ، أو عدم رفع أسعار السلع الرئيسية التى يتاجرون فيها[١].

جاءت نهاية ابن محمشاد وخمود الفكر الكرامى فى نيسابور على يد أحد قضاة الحنفية (أبو العلا صاعد بن محمد) الذى قلّب السلطان محمود الغزنوى على الكرامية ، فغضب السلطان على هذه الفرقة وعقد لرئيسهم محاكمة فى غزنة حضرها كبار الفقهاء ورجال الدين ، وفى هذه المحاكمة اتهم ابن محمشاد القاضى الحنفى بالاعتزال ، فغضب السلطان على الكرامية، وعزل ابن محمشاد من رئاسة مدينة نيسابور ، وأصدر أوامره بتطهير المدارس من عقائد الكرامية ، فراح رئيس المدينة الجديد حسنك الميكالى ينكل بالكرامية ويسومهم سوء العذاب جزاء وفاقا لما قاموا به ضد خصومهم ، وتم استرجاع ما نهبه ابن محمشاد من الناس، فصادر أمواله ونفى جماعة الكرامية إلى بعض القلاع . وعاش ابن محمشاد فى عزله حتى توفى ٤٢١ هـ / ١٠٣٠م[٢].

لم يتمكن مسعود الغزنوى ٤٢١-٤٣٢ هـ / ١٠٣١-١٠٤١م من مواصلة سياسة أبيه فى ضرب الفئات المخالفة لأهل السنة ، ويرجع ذلك إلى توجيه جهوده لتوطيد نفوذه فى الدولة الغزنوية واصطدامه بأخيه الأصغر محمد الذى عهد إليه أبوه بالسلطنة هذا من جانب ، ومن جانب آخر ازدياد خطر السلاجقة وزحفهم على

---

(١) Bulliet : The Political – Religious History of Nishapur , p.77

(٢) محمد العمادى : خراسان ، ص ٢٧٧ . انظر بارتولد : تركستان ، ص ٤٢٥-٤٢٦ . محمد مرسى الخولى : أبو الفتح البستى ، ص ٥٥-٥٦ . تاريخ اليمينى ، جـ٢ ، ص ٣٢٢، ٣٢٥ .

Bosworth : The Rise of Karamiyyah , p .12.

خراسان مما دفعه إلى الهرب من خراسان إلى الهند [١]. وفى تلك الفترة بدأ نفوذ علماء الكرامية يتضاءل فى إقليم خراسان ، وازداد انتشار التصوف ، وكثرت مؤسسات بشكل ملحوظ فى إقليم خراسان بعد عصر السلطان محمود الغزنوى ، ثم خلال عصر السلاجقة [٢] .

وفى أحداث ٤٨٩ هـ / ١٠٩٦م يوضح ابن الأثير شواهد حرب أهلية فى نيسابور كانت بين الكرامية من جانب وسائر الطوائف الدينية من جانب آخر فقتل منهم كثيرون [٣] وانتهت هذه الحرب بغلبة المذهب الشافعى والحنفى، واختفاء فرقة الكرامية وتخريب مدارسهم ، إلا أن السبكى يوضح أنهم ظلوا موجودين فى القرن السادس الهجرى – وهذا هو الصحيح – وتحولوا إلى المذهب الأشعرى فى القرن الثامن الهجرى [٤] .

وفى العصر السلجوقى كان حكامهم من أشهر الحكام دفاعا عن الإسلام وعن أهل السنة ، إلا أنهم كانوا يؤيدون المذهب الحنفى الذى أخذوه عن السامانيين ، واضطهد المذهب الشافعى في عهد بعض حكامهم من أمثال طغرلبك ، وعلى الرغم أن خليفته ألب أرسلان اتخذ لنفسه وزيرا شافعيا هو نظام الملك ، إلا أن الأخير قرر بنفسه أن ألب أرسلان كان حنفيا متعصبا لا يحب الشافعية [٥] . وليس معنى ذلك أن الخلاف بين الحنفية والشافعية كان دائما، إنما تم الاتفاق بينهما في

(١) عبد المجيد أبو الفتوح : التاريخ السياسى ، ص ١٤٨. لمزيد من التفصيل انظر فتحى أبو سيف : النزعات السياسية في الدولةالغزنوية ، مجلة الدراسات الشرقية ، ع٤ ، ١٩٨٦، ص ١٣٧-١٤٣

(٢) وائل أحمد إبراهيم : حضارة الدولة الغورية ، ص ٤٢٨-٤٢٩ .

(٣) ابن الأثير : الكامل ، جـ ٨ ، ص ٣٩٥-٣٩٦،

(٤) السبكى : طبقات الشافعية ، جـ٣ ، ص ٣٧٨ .

(٥) بارتولد : تاريخ الترك في آسيا الوسطى ، ص ١٢٧ .

مواجهة الكرامية بخصوص مسألة صفات الله في عام ٤٨٩ هـ / ١٠٩٦م ، واشتدت المناظرات بين الطرفين ونتج عنها تخريب كثير من المدارس وقتل الكثيرين من الطرفين (١) .

وفى عصر الدولة الغورية لعب الكرامية دورا واضحا فى نشر الدين الإسلامى فى بلاد الغور، حيث حصلوا على دعم حقيقى من السلطان محمود الغزنوى ، ولعله حاول استمالتهم إليه بغرض تيسير مهمته فى بلاد الغور من خلال قيامهم بتعليم أهالى تلك البلاد أصول الدين (٢) . ونال الكرامية فى هذا العصر منزلة كبيرة عند معظم الناس ، فاعتقدوا معتقدهم (٣) ، والجدير بالملاحظة أن الفكر الكرامى لم ينتشر بين عوام الناس فى الدولة الغورية فقط، بل انتشر بين كل فئات المجتمع الغورى ، حتى أكد بعض المؤرخين على أن " الغورية كلهم كرامية " (٤) .

وإذا كان رأس الدولة الغورية وهو الملك " غياث الدين " ٥٥٨-٥٩٩ هـ / ١١٦٣-١٢٠٢م أكرم فخر الرازى (٥) أحد أعلام الشافعية والأشعرية فى ذلك

---

(١) منى محمد بدر : أثر الحضارة السلجوقية ، ص ١٣٥-١٣٦ .
انظر ابن الأثير : الكامل ، جـ١٠ ، ص ٢٥١ .
(٢) وائل أحمد إبراهيم : حضارة الدولة الغورية ، ص ٣٥٧ .
(٣) ابن كثير : البداية ، جـ١٣ ، ص ١٩-٢٠ .
(٤) ابن الأثير: الكامل ، جـ ١٠، ص ١٦٥-١٦٦. أبو الفدا: المختصر ، جـ ٣ ، ص ٩٦.
(٥) هو فخر الدين أبو عبد الله القرشى البكرى الرازى ، ولد بخراسان سنة ٥٤٣ هـ / ١١٤٨م ، وقيل ٥٤٤ هـ / ١١٤٩م ، وتوفى سنة ٦٠٦ هـ / ١٢٠٩م ، أكرمه غياث الدين الغورى سلطان غزنة ، وحصل منه على أموال طائلة ، له عديد من المصنفات المشهورة في علم الكلام والمنطق والتفسير ، لقب بالإمام عند علماء أصول الدين . القفطى : إخبار العلماء بأخبار الحكماء ، تحقيق إبراهيم شمس الدين ، بيروت ، دار =

الوقت ، وبنى له مدرسة بهراة [١] إلا أنه اضطر لإبعاده عن مجلسه بعد مناظرة حادة بينه وبين ابن القدوة الكرامى [٢] فى مدينة فيروزكوه [٣] ٥٩٥ هـ / ١١٩٩م تطاول فيها الرازى على ابن القدوة فشتمه وبالغ فى إهانته[٤] ، وذكر البعض أنه كفّر الكرامية [٥] ، فاتهمه الكرامية بالزندقة ، وأنه يردد كفريات ابن سينا ، وليس له الحق أن يسب شيخا من شيوخ الإسلام يذبّ عن دين الله ، فثار الناس من كل جانب وكادوا يقتتلون لولا أن سكّنهم الأجناد ووعد السلطان بإخراجه ، وأمره بالخروج [٦] ، فخرج إلى هراه [٧] تهدئة لخواطر الكرامية . وكان الرازى يأخذ على الكرامية قولهم بالتجسيم، حتى أنه اعتبر تجسيم الإله وجعله فى حيز محدود أخطر

= الكتب العلمية ، ٢٠٠٥ ، ص ٧٣ . السبكى : طبقات الشافعية ، جـ١ ، ص ٧٣ . ابن كثير: البداية ، جـ١٣ ،ص ٥٤–٥٥ . اليافعى : مرآة الجنان وعبرة اليقظان ، جـ٤، تحقيق خليل المنصور ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٩٩٧ ، ص ٧–٨ .

(١) اليافعى : مرآة الجنان ، جـ ٤ ، ص ٨ .

(٢) هو عبد المجيد بن عمر بن القدوة كان إماما زاهدا ، وكان من أكبر زعماء الكرامية.

(٣) فيروزكوه قلعة حصينة فى جبال غورستان بين هراة وغزنة ، وكانت عاصمة الدولة الغورية . النويرى : نهاية الأرب ، جـ٢٦ ، القاهرة ، دار الكتب والوثائق القومية ، ١٤٢٣ هـ ، ص ٨٨ ، حاشية ٢ . عصام عبد الرؤوف الفقى : بلاد الهند في العصر الإسلامى ، جـ٢ ، القاهرة ، عالم الكتب ، ١٩٨٠ ، ص ٣٢ .

(٤) الذهبى : تاريخ الإسلام ، جـ ٤٢ ، ص ٢٢ . المقريزى : السلوك ، جـ١ ، تحقيق محمد عبد القادر عطا ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٩٩٧ ، ص ٢٥٧ .

(٥) اليافعى : مرآة الجنان ، جـ ٤ ، ص ٨–٩ . استقر أمر الرازى على أنه لا يكفر أحدا من أهل القبلة . ابن تيمية : درء تعارض العقل والنقل ، جـ١ ، ص ٣٨٠ .

(٦) المقريزى : السلوك ، جـ١ ، ص ٢٥٨ . أبو الفدا : المختصر ، جـ ٣ ، ص ٩٧.

(٧) ابن الوردى : تاريخ ابن الوردى : جـ٢ ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٩٩٦، ص١١٢، أبو الفدا : المختصر ، جـ ٣ ، ص ٩٧ .

عنده من فسق ابنه وزنا زوجته [١] ، وبسبب آرائه وأفكاره تحول عدد كبير ممن كانوا يعتنقون فكر الكرامية إلى مذهب أهل السنة حتى لقب بشيخ الإسلام [٢] .

وقد ذكر بعض المؤرخين إن الرازى قد وعظ السلطان معز الدين ذات مرة وقال له فى آخر كلامه : يا سلطان العالم ، لا سلطانك يبقى ، ولا تلبيس الرازى يبقى ، " وأن مردنا إلى الله وأن المسرفين هم أصحاب النار " [٣] فبكى السلطان معز الدين حتى رحمه الناس لكثرة بكائه [٤] .

ويبدو أن الكرامية لم يقفوا عند حد المناظرات الفقهية مع الرازى بل وضعوا له من سقاه سما فمات [٥].

وجدير بالذكر أنه قد حدث انقسام مذهبى بين أفراد السلطة الحاكمة فى الدولة الغورية ، فبينما تحول غياث الدين محمد من المذهب الكرامى إلى المذهب الشافعى نجد أن ابن عمه الملك ضياء الدين محمد تعصب للمذهب الكرامى ودافع عن زعيم الكرامية " ابن القدوة " وإذا ما فسرنا سبب تحول غياث الدين إلى المذهب الشافعى نجد أن ابن الأثير يرجع ذلك إلى أن البعض فى خراسان نصحوه بالابتعاد عن تأييد المذهب الكرامى بحجة أن كل الناس فى الإقليم يحتقرون الكرامية [٦]. ويعتقد الباحث أن هذا غير صحيح لأن الإقليم كان معظمه معظمه كرامية ، ويرى البعض أنه تحول إلى المذهب الشافعى عقب رؤية رآها فى

(١) الصفدى : الوافى بالوفيات ، جـ ٤ ، ص ١٧٦ .

(٢) الصفدى : الوافى بالوفيات ، جـ ٤ ، ص ١٧٦ . اليافعى : مرآة الجنان ، جـ ٤ ، ص ٨ . الذهبى : تاريخ الإسلام ، جـ ٤٣ ، ص ٢١٤ .

(٣) سورة غافر ، آية ٤٣ .

(٤) السبكى : طبقات الشافعية ، جـ٨ ، ص ٦٠ .

(٥) ابن كثير : البداية ، جـ١٣ ، ص ٦٧ .

(٦) ابن الأثير : الكامل ، جـ١٠ ، ص ١٦٥-١٦٦ .

المنام يصلى خلف الإمام الشافعى [١]. إلا أن السبب الأقرب للصحة أن غياث الدين اقتنع بآراء كبار فقهاء الشافعية . من أمثال فخر الدين الرازى وأبو الفتح المرورزى . اللذين أثبتا فساد المذهب الكرامى . لذا ابتعد عن مذهب الكرامية وصار شافعيا ، وبنى مدارس عدة لهذا المذهب بخراسان ، فحاول الكرامية إيذاء الشيخ المرورزى ، ولكنهم لم يستطيعوا ذلك[٢].

وقد نتج عن هذا التحول ازدياد أعداد الذين تركوا المذهب الكرامى ، واعتنقوا المذهب الشافعى . وعلى الرغم من ذلك لم يتعصب غياث الدين لمذهبه الجديد ، وكان يسوى بين الشافعية وبين غيرهم من أصحاب المذاهب الأخرى وكان يقول : " التعصب في المذاهب من الملك قبيح " [٣] ، لذا عامل العلويين معاملة حسنة ، وأجزل لهم العطاء [٤] ، وجعل القضاء في دولته على المذهبين الشافعى والكرامى . . ولم يتقبل زعماء الكرامية تحول السلطان غياث الدين محمد من المذهب الكرامى إلى المذهب الشافعى فأرسل له ابن هيصم . أحد زعماء الكرامية . شعرا يعتب عليه تركه المذهب الكرامى ، فتغير خاطر السلطان عليه وأمر بإخراجه من بلاد الغور وعودته إلى نيسابور، ثم سمح له بالعودة إلى بلاد الغور يمارس التدريس بصفته أحد علماء المذهب الكرامى ومرجعا رئيسيا لأتباعه في أمور دينهم حتى يظل المذهب الكرامى محتفظا بأفكاره وأتباعه داخل هذه البلاد [٥].

---

(١) وائل أحمد إبراهيم : حضارة الدولة الغورية ، ص ٣٦٣-٣٦٤ .

(٢) ابن الأثير : الكامل ، جـ٥ ، ص ٢٣٥ . المقريزى : السلوك ، ارجع لأحداث ٥٩٥هـ. النويرى : نهاية الأرب ، جـ٢٦ ، ص ١٠٢ .

(٣) حسن إبراهيم حسن : تاريخ الإسلام السياسى ، جـ٤ ، ط٢ ، القاهرة ، مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٨٢ ، ص ١٦٩ .

(٤) النويرى : نهاية الأرب ، ، جـ ٢٦ ، ص ١٠٢ ، ١٠٦-١٠٧ .

(٥) وائل أحمد إبراهيم : حضارة الدولة الغورية ، ص ٣٦٥ -٣٦٧ .

ولم يقف دور الكرامية فى عصر الدولة الغورية على المناظرات الفقهية والعقدية ، بل لعبوا دورا بارزا فى الصراع السياسى الذى دار بين غياث الدين محمود وعلاء الدين محمد على حكم البلاد بعد مقتل ملك الغور شهاب الدين ٦٠٢ هـ / ١٢٠٦م ، إذ انضمت أعداد كبيرة منهم إلى علاء الدين محمد للدفاع عن فيروزكوه ،إلا أنهم هزموا وحبس علاء الدين ، وقبض على من كان معه من الكرامية وقتل عدد منهم [١].

وبعد الغزو المغولى لم نسمع شيئا عن هذه الطائفة ، ويبدو أن أتباعها كانوا ضمن المذبحة العامة التى جرت في خراسان . وعندما قام بعض العلماء مثل ابن تيمية في تصنيف كتب يهاجم فيها الكرامية ، لم يكن في ذلك يعتمد على كتابات المتأخرين فقط كما أوضح بعض المستشرقين[٢] ، وإنما كان يناهض بكتاباته أتباع الكرامية الذين كانوا موجودين في مصر ولهم قيادات بارزة فيها فى القرن الثامن الهجرى [٣]وليس في خراسان .

ويرجع هذا الضعف الذى أصاب الكرامية بخراسان إلى انتهاء حالة النزاع المذهبى التى كانت سائدة فى القرنين الرابع والخامس الهجريين . والتى كانت فى صالح المذهب الكرامى . وعودة القوة للمذهبين الحنفى والشافعى ، وسيطرتهما على النظامين القضائى والتعليمى [٤] . هذا بالإضافة إلى زيادة المناظرات والآراء الفقهية التى غالبا ما كانت تنتهى لصالح مذاهب أهل السنة، وتبدّع أفكار الكرامية

---

(١) النويرى : نهاية الأرب ، جـ ٢٦ ، ص ١١٣ . لمزيد من التفصيل عن هذا الصراع انظر حسن إبراهيم حسن : تاريخ الإسلام السياسى ، جـ٤ ، ص ١٧٣-١٧٧.

(٢) Bosworth :The Encyclopaedia of Islam , p.669.

(٣) يقول أبو الفدا مات الرئيس تاج الدين بن الدماملى عام ٧٣١ هـ ، كبير الكرامية بمصر، وترك مائة ألف دينار . المختصر ، جـ ٤ ، ص ١٠٣ . المقدسى : أحسن التقاسيم ، ص ١٠٢

(٤) Margaret : The Politics of Heresy, p. 45

، كما أن اعتناق أتباع المذهب الشافعى لفكر الأشعرى مكّن الشافعية من تقديم بديل للفكر الكرامى الذى كان لديهم منهج فكرى وتشريعى مختلف [١].

وأدى فشل الكرامية فى النظام الإدارى للدولة ممثلا فى رئاسة مدينة نيسابور ، وعدم قدرتها على تقديم الخدمات لأتباعها ، وعودة أسرة ميكالى إلى حكم نيسابور أدى كل ذلك إلى استبعادها ، لذا تقوضت سلطة الكرامية ، وتعرضوا للاضطهاد من قبل الحكام الجدد ، مما أدى إلى انهيار قوة الكرامية[٢].

يضاف إلى ذلك أن الكرامية أعرضوا عن كسب المال ، على اعتبار أن الكسب من وجهة نظرهم يتعارض مع تقوى الله ، فأصبح معظمهم متواكلين لا متوكلين ، وهذا يتعارض مع الفكر الإسلامى الذى يحث على العمل وإتقانه هذا فى وقت كانت فيه نيسابور واحدة من أهم المراكز التجارية فى المشرق الإسلامى ، فأدت سياستهم فى التواكل إلى الإضرار بعدد من التجار الذين كانوا يعتمدون على الحرفيين فى قرى خراسان [٣].

يضاف إلى ما سبق تخلى السلطة السياسية عن دعم المذهب الكرامى . وهو ما كانت تتمتع به فى الفترات السابقة . فقد شجع السلاجقة المذهب الشافعى ، ولم يسمحوا للكرامية باستعادة السلطة والتأثير . كل هذه الأسباب أدت فى النهاية إلى ضعف فرقة الكرامية واندثارها فى خراسان .

---

(١) تم الحديث عن هذه المناظرات بالتفصيل .

(٢) Margaret : The Politics of Heresy, p. 45-47.

(٣) Margaret : The Politics of Heresy, p p.43-44.

خاتمة :

أثرت فرقة الكرامية فى تطور الفكر الإسلامى ، وذلك من خلال تنشيط المناظرات العلمية ، والمجادلات الفقهية ، واستخدام الأدلة النقلية والحجج المنطقية فى إثبات آراء الأطراف المتناظرة ، وانشغل كثير من الناس بهذه المناظرات حتى العوام منهم ، إلا أنه مما يؤسف له أننا لم نعرف آراء هذه الفرقة ونشاطها إلا من خلال خصومها ، وذلك لفقدان مؤلفات مؤسس هذه الفرقة، وإن كان علماء العقيدة تناولوا ما ورد إلينا بشيء من التفصيل والتفنيد من وجهة نظرهم .

كما أدت هذه الفرقة إلى ظهور الخوانق الصوفية على نطاق واسع فى المشرق الإسلامى ، وقامت بدور بارز فى نشر الإسلام على نطاق واسع فى بلاد الغور . وبعد أن كان القرنان الرابع والخامس الهجريين العصر الذهبى للكرامية ، تدهورت هذه الفرقة بداية من القرن السادس الهجرى .ولم يعد لها ذكر بعد الغزو المغولى لخراسان .

المصادر والمراجع :

١. ابن الأثير : الكامل فى التاريخ ، تحقيق عمر عبد السلام تدمرى ، بيروت ، دار الكتاب العربى ، ١٩٩٧.

٢. الإسفراييني : التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين ، تحقيق كمال يوسف الحوت ، بيروت ، عالم الكتب ، ١٩٨٣

٣. الأشعرى : مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين ، ط٤ ، تحقيق هلموت ريتر ، القاهرة ، الهيئة العامة لقصور اثقافة ، ٢٠٠٠

٤. البخارى : صحيح البخارى ، تحقيق محمد بن زهير بن ناصر ، بيروت ، دار طوق النجاة ، ١٤٢٢ هـ.

٥. البيهقى : تاريخ البيهقى ، دمشق ، دار اقرأ ، ١٤٢٥ هـ .

٦. ابن تيمية : مجموعة الفتاوى . جـ١٦ ، تحقيق عبد الرحمن بن محمد بن قاسم ، المدينة المنورة ، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف . ١٩٩٥ .

٧. ابن الجوزى : المنتظم ، جـ١٢ ، تحقيق محمد عبد القادر عطا ، مصطفى عبد القادر عطا ، بيروت ، دار الكتب العربية ، ١٩٩٢ .

٨. ابن حجر العسقلانى : لسان الميزان ، جـ٥ ، ط٢ ، بيروت ، مؤسسة الأعلمى للمطبوعات ، ١٩٧١ .

٩. ابن حجر العسقلانى : الدر الكامنة فى أعيان المائة الثامنة ، جـ٥ ، ط٢ ، تحقيق محمد عبد المعيد ضان ، حيدر أباد ، ١٩٧٢ .

١٠. ابن حزم الأندلسى : الفصل فى الملل والأهواء والنحل ، جـ٤ ، القاهرة ، مكتبة الخانجى ، د.ت .

١١. أبو حيان الأندلسى : البحر المحيط فى التفسير ، تحقيق صدقى محمد جميل، بيروت ، دار الفكر ، ١٤٢٠ هـ .

١٢. ابن خلكان : وفيات الأعيان ، جـ٣ ، تحقيق إحسان عباس ، بيروت ، دار صادر ، د.ت ، ص ٤٧ .

١٣. الذهبى : تاريخ الإسلام ،جـ ٢٧ ، ٢٨ ، ٢٩ ، ٣٠ ، ٣٢ ، ٤٢ ، ٤٣ ، ط٢ ، تحقيق عمر عبد السلام التدمرى ، بيروت ، دار الكتاب العربى ، ١٩٩٣ .

١٤. الذهبى : سير أعلام النبلاء ، جـ١٣ ، القاهرة ، دار الحديث ، ٢٠٠٦

١٥. الرازى : تفسير الرازى ، ، ط ٣ ، بيروت ، دار إحياء التراث العربى ، ١٤٢٠ هـ .

١٦. الرازى : محصل أفكار المتقدمين والمتأخرين من العلماء والحكماء والمتكلمين ، تحقيق طه عبد الرؤوف سعد ، بيروت ، دار الكتاب العربى ، د. ت .

١٧. الزبيدى : تاج العروس ، جـ ٢٩ ، بيروت ، دار الهداية ، د . ت .

١٨. السبكى : طبقات الشافعية الكبرى ، ط٢ ، تحقيق محمود محمد الطناحى وعبد الفتاح محمد الحلو ، القاهرة ، هجر للطباعة والنشر ، ١٤١٣ هـ .

١٩. الشهرستانى : الملل والنحل ، جـ١ ، بيروت ، دار المعرفة . ١٤٠٤ هـ

٢٠. الشوكانى : الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة ، تحقيق عبد الرحمن بن يحيى المعلمى ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، د. ت .

٢١. الصفدى : الوافى بالوفيات ، جـ ٤ ، تحقيق أحمد الأرناؤوط وتركى مصطفى ، بيروت ، دار إحياء التراث ، ٢٠٠٠ .

٢٢. ابن الصلاح : طبقات الفقهاء الشافعية ، جـ٢ ، تحقيق محيى الدين على نجيب ، بيروت ، دار البشائر الإسلامية ، ١٩٩٢ .

٢٣. ابن عراق الكنانى : تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة الموضوعة ، جـ١ ، تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف ، وعبد الله محمد الصديق الغمارى ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٣٩٩ .

٢٤. أبو الفدا : المختصر فى أخبار البشر ، جـ٣ ،جـ٤ ، القاهرة ، المطبعة الحسينية ، د. ت .

٢٥. القرطبى : تفسير القرطبى " الجامع لأحكام القرآن " ، ط ٢ ، القاهرة ، دار الكتب المصرية ، ١٩٦٤ .

٢٦. القزوينى : آثار البلاد وأخبار العباد ، بيروت ، دار صادر ، د.ت .

٢٧. القفطى : إخبار العلماء بأخبار الحكماء ، تحقيق إبراهيم شمس الدين ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ٢٠٠٥ .

٢٨. ابن كثير : البداية والنهاية ، جـ١١ ، ١٢، ١٣ ، بيروت ، دار الفكر ، ١٩٨٦ .

٢٩. ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ، ط ٢ ، القاهرة ، دار طيبة للنشر ، ١٩٩٩ .

٣٠. ابن ماجه : سنن ابن ماجه ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقى ، القاهرة ، الباب الحلبى ، د . ت

٣١. المروزى : التحبير في المعجم الكبير ، جـ١ ، تحقيق منيرة ناجى سالن ، بغداد ، رئاسة ديوان الأوقاف ، ١٩٩٦ .

٣٢. المقدسى : أحسن التقاسيم فى معرفة الأقاليم ، ط ٣ ، القاهرة ، مكتبة مدبولى ، ١٩٩١ .

٣٣. المقريزى : السلوك ، جـ١ ، تحقيق محمد عبد القادر عطا ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٩٩٧ .

٣٤. المقريزى : المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار : جـ٤ ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٤١٨ هـ .

٣٥. النويرى : نهاية الأرب ، جـ٢٦ ، القاهرة ، دار الكتب والوثائق القومية ، ١٤٢٣ هـ .

٣٦. النيسابورى : تفسير النيسابورى ، " غرائب القرآن ورغائب الفرقان " ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٤١٦ .

٣٧. ابن الوردى : تاريخ ابن الوردى : جـ٢ ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٩٩٦ .

٣٨. اليافعى : مرآة الجنان وعبرة اليقظان ، جـ٤، تحقيق خليل المنصور ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٩٩٧ .

٣٩. ياقوت الحموى : معجم البلدان ، جـ٢ ، بيروت ، دار الفكر ، د.ت .

المراجع :

١. بارتولد : تاريخ الترك فى آسيا الوسطى ، ترجمة أحمد السعيد سليمان ، القاهرة ، الهيئة العامة للكتاب ، ١٩٩٦ .

٢. جوزيي سكاتولين ، أحمد حسن : الأبعاد الصوفية عند عبد الملك الخركوشى ، القاهرة ، دار مصر المحروسة ، ٢٠٠٩ .

٣. حسن إبراهيم حسن : تاريخ الإسلام السياسى ، جـ٤ ، ط٢ ، القاهرة ، مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٨٢

٤. خالد علال : الأزمة العقيدية بين الأشاعرة وأهل الحديث خلال القرنين الخامس والسادس الهجريين ، الجزائر ، دار الإمام مالك ، ٢٠٠٥ .

٥. عباس إقبال : تاريخ إيران بعد الإسلام ، ترجمة محمد علاء الدين منصور، القاهرة ، دار الثقافة والنشر ، ١٩٨٩ .

٦. عبد الرحمن بدوى : مذاهب الإسلاميين ، بيروت ، دار العلم للملايين ، ١٩٩٧

٧. عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر : تذكرة المؤتسى شرح عقيدة الحافظ عبد الغنى المقدسى ، بيروت ، غراس للنشر والتوزيع ، ٢٠٠٣ .

٨. عبد المجيد أبو الفتوح : التاريخ السياسى والفكرى للمذهب السنى في المشرق الإسلامى من القرن الخامس الهجرى حتى سقوط بغداد ، ط٢ ، المنصورة ، دار الوفاء ، ١٩٨٨ .

٩. عصام عبد الرؤوف الفقى : بلاد الهند في العصر الإسلامى ، جـ٢ ، القاهرة ، عالم الكتب ، ١٩٨٠ .

١٠. على النشار : نشأة الفكر الفلسفى ، جـ١ ، ط٨ ، القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٨٠

١١. فتحى أبو سيف : النزعات السياسية في الدولة الغزنوية ، مجلة الدراسات الشرقية ، ع ٤ ، القاهرة ، ١٩٨٦

١٢. فتحى أبو سيف : نظرات فقهية في النظم الإسلامية ، القاهرة ، المنار للطباعة والنشر ، ٢٠٠٣ .

١٣. محمد أحمد عبد القادر : الفكر الإسلامى بين الابتداع والإبداع ، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية ، ٢٠٠٢ .

١٤. محمد حسن العمادى : خراسان في العصر الغزنوى ، اربد ، مؤسسة حمادة للخدمات ، ١٩٩٧ .

١٥. محمد أبو زهرة : تاريخ المذاهب الإسلامية ، القاهرة ، دار الفكر العربى ، د.ت .

١٦. محمد ناصر الدين الألبانى : سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة ، جـ٥، الرياض ، دار المعارف .

١٧. منى بدر : أثر الحضارة السلجوقية في دول شرق العالم الإسلامى على الحضارتين الأيوبية والمملوكية بمصر ، القاهرة ، مكتبة زهراء الشرق ، ٢٠٠٢

١٨. وائل أحمد إبراهيم : حضارة الدولة الغورية في المشرق الإسلامى ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية دار العلوم ، جامعة الفيوم ، ٢٠٠٧

المراجع الأجنبية :

1. Bosworth C . E : The Rise of the Karamiyyah in Khurasan , The Muslim World L , Hartford , 1960
2. Bosworth : The Encyclopaedia of Islam ,Vol 4 , second impression, Leiden , 1990.
3. Bulliet R.W : The Political – Religious History of Nishapur ,Astudy in Medieval Islamic social history , Cambridge , 1972 .
4. Knysh , Alexander : Islamic Mysticism , vol 1, Boston,2000
5. Margaret Malamud : The Politics of Heresy in Medieval Khurasan, Iranian Studies , Vol.27 , Taylor , 1994.
6. Montgomery Watt :Islamic philosophy and theology , Edinburgh,2003
7. Van Ess , J : Theologie und Gesellschaft im 2.und 3 . Jahrhuundert Hidschra Band 4 , Berlin , 1997.